بوفكران ومكناس: جدلية القمع والاستنهاض في بدايات المقاومة الحضرية المغربية

غيثة الأزرق
باحثة في تاريخ المغرب المعاصر، جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – سايس– فاس
المغرب

مقدمة:

لم يكن الصدام الكولونيالي في المغرب مجرد مواجهة عسكرية على تخوم الثغور، أو ترتيبات إدارية فوقية صاغتها دهاليز الإقامة العامة؛ بل كان في جوهره صراعاً مريراً حول المجال وثرواته، ومحاولة حثيثة لإعادة هندسة البيئة المحلية بما يخدم البنية الإنتاجية للمستعمر .وفي هذا السياق، لم تكن السياسة المائية الاستعمارية مجرد إجراءات تقنية لتدبير المياه، بل تحولت إلى أداة للهيمنة وإعادة صياغة علاقات القوة، ضاربة عرض الحائط بالحقوق التاريخية والأعراف المحلية للأهالي .

وتقف انتفاضة مياه بوفكران، التي اندلعت شرارتها في الثاني من شتنبر 1937 بحاضرة مكناس، كشاهد تاريخي وعنوان بارز على هذا المنعطف الحاسم؛ إذ لم تكن هذه الانتفاضة وليدة صدفة عابرة أو احتجاجاً معزولاً، بل كانت لحظة انفجار للاحتقان الاجتماعي والسياسي الذي تراكم جراء سياسة الاغتصاب المائي لصالح كبار المعمرين الفرنسيين .لقد تحول 'وادي بوفكران' من شريان يغذي بساتين المدينة ويروّي عطش ساكنتها، إلى واجهة بصريّة وميدانية تجسدت فيها 'جدلية القمع والاستنهاض' بأبهى صورها .فبقدر ما واجهت سلطات الحماية مطالب الساكنة العادلة بالترهيب، والاعتقال، وإطلاق الرصاص الحي، بقدر ما أسست هذه الدماء لمرحلة جديدة من الاستنهاض الشعبي والتلاحم الوطني والوعي المدني الحضري .

من هذا المنطلق المنهجي، يروم هذا المقال تفكيك هذه المحطة النضالية الخالدة عبر الإجابة عن الإشكالية المركزية التالية :**كيف تحولت قضية تدبير مياه وادي بوفكران من نزاع اقتصادي واجتماعي محلي إلى انتفاضة شعبية عارمة؟ وإلى أي حد ساهمت آليات القمع الفرنسي في استنهاض الوعي السياسي وتوحيد الرؤية النضالية بين الحركة الوطنية والجماهير الشعبية؟**

1. بوفكران، الماء والهيمنة الاستعمارية حقيقة « الوادي الموبوء »

تبعد قرية بوفكران عن مدينة مكناس بـ 17 كيلومترا، وهي مدينة مغربية صغيرة تنتمي لإقليم مكناس وتقع بين مدينة مكناس (العاصمة الإسماعيلية) ومدينة الحاجب 16892 نسمة في 1 سبتمبر 2024، وفقًا للإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024[1]. يعد واد بوفكران من أهم الأنهار بأحواز مكناس الجنوبي، والتي تتغذى من روافده هي بمثابة جداول مكونة من مياه العيون التي تنهل من الفرشة الباطنية التي يستمر جريانها الداخلي من الأطلس المتوسط الغربي إلى هضبة سايس[2]. وهو ما أعطى أهمية مجال مكناس من حيث الموارد المائية وانعكاسه الإيجابي على ازدهار الزراعة[3]، ولابد أن نذكر من بين هذه المغروسات والخيرات "نعناع مكناس" الذي ما انفك المغاربة يذكرونه حسب عبد الهادي التازي الذي تساءل عن السر الذي يكمن في نكهة النعاع المكناسي، فأجابه السيد التهامي الودي الذي كان منفيا في مكناس أن"

1 – المندوبية السامية للتخطيط الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024 .

2 – سعيد بنحمادة، « السياق التاريخي لمعركة وادي بوفكران »، **ضمن ندوة بوفكران بين المتخيل والحقائق التاريخية مجلة الذاكرة الوطنية**، العدد 39، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى، الرباط، 2022، ص.16.

3 – عبد الواحد الهاروني علوي، « مخطط الاستغلال الاستعماري بمكناس وأحوازها مياه وادي بوفكران نموذج » ، ضمن **ندوة بوفكران بين المتخيل والحقائق التاريخية مجلة الذاكرة الوطنية**، العدد 39، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى، الرباط 2022، ص.44.

سر نعناع مكناس في ماء بوفكران"، مستعرضا فواجع انتفاضة مكناس[4]. والعدوان على الوادي يعني حرمان المكناسين من مشروب أصبح وطنيا لهم بالخصوص[5].

عرف الوادي بعدة أسماء حسب المناطق التي يمر منها، فعلاوة على بوفكران يسمى بفلفل، وأبي العمايز، وعين معروف، ودردورة[6]، ويوجد منبع بالأطلس المتوسط جنوب مدينة مكناس، وهو منبع متعدد العيون التي تزوده بالصبيب المائي[7]. بمنطقة تعرف بكهف الريح في مجال قبيلة بني مطير[8]. ومن هذا المنطلق كان احتلال الفرنسيين لمكناس باعتبارها جزءا من "**المغرب النافع**"، وخصوصا وأنها من المناطق التي تتوفر على موارد طبيعية مهمة وفي مقدمتها الماء، إضافة إلى خصوبة أراضيها واتساع مجالها الفلاحي، وغيرها من الإمكانيات والمؤهلات التي شكلت لهم أساس بناء الاقتصاد استعماري قوي، يكون في خدمة الدولة الحامية ويحقق أهدافها الإمبريالية على المدى البعيد[9]. و بناء مدينة جديدة للأوروبيين خارج مدينة مكناس القديمة، على الضفة الأخرى من الوادي[10]. فقد شكل الماء العنصر البارز في هذا الاهتمام، فوفرة الماء معناه وجود قاعدة فضلى للاستقرار البشري و إقامة التجمعات السكنية[11].

أصبحت مدينة مكناس خلال عهد الحماية بهذا الحدث من أشهر مُدن المعمرين في المغرب، سواء من حيث عددهم أو أصولهم أو المساحات الأرضية التي كانوا يُسيطرون عليها، حتى صارت المدينة تعرف بعاصمة المعمرين[12]. ومن ذلك يتضح أن السلطات الفرنسية جعلت من احتلال مكناس وأحوازها هدفا رئيسا في مخططها الاستعماري.

إن الأحداث التي عرفتها مدينة مكناس صيف 1937 لم تكن وليدة الصدفة بل تدخل في إطار خاص بالوضعية العامة في المغرب، ثم إطار خاص بمكناس ونواحيها وما عانته هذه المدينة من أنواع الاضطهاد والظلم على يد المستعمرين والمعمرين على السواء[13]. وفي نهاية غشت 1937 أصدرت إدارة الأشغال التابعة للإقامة العامة أمرا بتحويل ماء بوفكران وهو النهر الذي يروي نهر مكناس و أرياضها بماء السقي والشرب الكافي، وقد حاولت الإدارة أن تحوله لمصلحة أربعة معمرين فرنسيين، وادعت أولا أن النهر ملكا للدولة، فأثبت الأهالي برسوم قديمة تملك المكناسين له، وتقسيمه بين بساتينهم ومنازلهم بمقتضى وفاق عرفي بينهم، فحاولت الإدارة باعتباره من أملاك الأوقاف الإسلامية[14] التي

---

4 – عبد الهادي التازي، « سر نعناع مكناس في ماء بوفكران » ، ضمن ندوة **مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء بوفكران، 2–9– 1937**، أشرف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، الأولى 1983،ص ص.32-33

5 – نفسه، ص.33

6 – سعيد بنحمادة، «السياق التاريخي لمعركة ... » ، م. س، ص.16

7 – نفسه، ص.16

8 – عبد الرحمان ابن زيدان، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، مطابع إديال، الطبعة الثانية، فاس، 1990، الجزء 1، ص.53

9 – عبد الواحد الهاروني علوي، «مخطط الاستغلال الاستعماري... » ، م. س،ص.43

10 – Robert Louzon, «Le massacre de Meknès » , *a Révolution Prolétarienne,* num 256 ,10 octobre 2.1937, p

11–عبد الواحد الهاروني علوي، «مخطط الاستغلال الاستعماري...»، م. س، ص،46

12 – أبي بكر القادري، « الذكرى الخامسة والأربعون لانتفاضة مكناس، ضد اغتصاب ماء بوفكران » ، ضمن ندوة **مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء بوفكران،2–9– 1937**، أشرف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، الأولى 1983، ص.46

13 – بوشتى بوعسرية، « أحداث بوفكران بمكناس 1937 من المطالب السلمية السياسية إلى المعركة الدموية الشعبية » ، ضمن **ندوة، مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء بوفكران ،2–9– 1937**، أشرف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، الطبعة الأولى 1983، ص.78.

14 – كانت مياه بوفكران مؤسسة حبسية، تابعة للإدارة وللأوقاف التي كانت تشرف على توزيع المياه على المنتفعين وفق نظام خاص، أنظر: بوشتى بوعسرية، « الانتفاضة الشعبية بمكناس » ، م . س، ص.291.

قبلت أن تعوض من طرف بلدية مكناس بعوض نقدي[15]. ولكن المحكمة الشرعية التي نظرت في رسوم الماء ورفضت باعتبارها وقفا، فلم يبق إلا استعمال القوة في اغتصاب الحق من ذويه[16]. وعلى هذا فقد وجد سكان مكناس أنفسهم مصادرين "قانونياً" . وبطبيعة الحال، بدون تعويض . لجزء كبير من مواردهم المائية التقليدية[17].

أدرجت فرنسا ماء الوادي ضمن مشاريعها الاستعمارية حتى تمكن المعمرين من وضعية إنتاجية عبر التحكم في المياه وضبط صبيبها، وهي بذلك تحاول الإجهاز على اختصاصات مؤسسة الأحباس التي لم ترقها الظهائر والقرارات التي أصدرتها سلطات الحماية، إضافة إلى تكليف البلديات بإنجاز الأشغال العامة بالمدن، ومنها مكناس التي عجزت عن القيام بتلك المهمة بسبب ارتفاع تكاليف حفر القنوات المائية وغيرها من حاجيات البنية التحتية، مما اضطرها إلى الاستعانة بالإدارة المركزية وإدارة الأحباس، وهو ما لم يتم للخلافات القائمة تلك الإدارتين، مما حتم تدخل سلطات الحماية التي أصدرت في 11 محرم 1344، فاتح غشت 1925 ظهيرا يتعلق" بجعل ضابط المياه"[18].

أخذت الإدارة الفرنسية في بناء السدود و القنوات، ضاربة بعرض الحائط بمصالح المواطنين وغير عابئة بما ينشأ بمصالح من حرمان للمدينة وضواحيها، وما يتسبب فيه من ضياع للممتلكات[19]، وقامت بتخصيص جزء من ماء بوفكران لسقي المناطق الخاصة بإنتاج الخضر بينما تحول المياه الباقية عند المكان المسمى قاضي حاجة بقرية مجاط عبر سرير اصطناعي إلى معمل الكهرباء، ثم يدمع في حوض سيدي بوزكري ومنه ينقسم إلى ساقيتين[20]. بقدر ما كان هذا الوضع مؤلما لسكان المدينة في الوسط، فإنه كان أكثر إيلاما بالنسبة للبستانين المحلين في الضواحي، ولا سيما سكان ضاحية الزيتون الذي يصل عددهم لحوالي 6000 نسمة، جميعهم من السكان الأهليين، وجميعهم يعيشون على الخضروات والفواكه التي يحصلون عليها من بساتين صغيرة جدًا لا تتجاوز بضع عشرات أو بضع مئات من الأمتار المربعة، وذلك بفضل الري[21].

في الحقيقة لم يكن هناك **وادي موبوء**، بل كان وادي لا بد من تحويل مياهه لأسباب صحية، ولم يكن هناك قط سكان أهليون يحتجون على استبدال المياه النظيفة بالمياه القذرة[22]. بل كان هناك وادي كان ملكاً لسكان مكناس وتم انتزاع ملكية مياه الوادي من السكان[23]. ألم يكن هذا كافيا لإثارة انتفاضة السكان؟ عندما قام المكناسين بتنظيم احتجاجهم السلمي في 2 سبتمبر ، فقد كانوا قد تعرضوا لسلسلة غير مسبوقة من الاستفزازات من طرف السلطات الفرنسية.

إن كل هذه الأسباب دفعت المكناسين إلى القيام بمظاهرة سلمية يوم الأربعاء، بالسلطات الاستعمارية إلى تشديد الحراسة تحسبا لما قد يقع يوم الخميس، ولم تكتف بالشرطة أو المخازنية، ولكنها استعانت بالجيش خوفا من اندلا ع الأحداث خارج المدينة[24].

---

15 – الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ، مطبعة دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة السابعة، الرباط 2010، ص، 210.

16 – نفسه.

2. Robert Louzon, «*Le Massacre de Meknès*», op-cit, p-17

18 – سعيد بنحمادة، «السياق التاريخي لمعركة ... » ، م. س، ص.21

19 – الحريف مولاي الطيب، «ماء بوفكران وشرعية ملكيته » ، ضمن **ندوة مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء** بوفكران ،2-9-1937، أشراف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، الطبعة الأولى، 1983، ص.1

20 – بوشتى بوعسرية، « الانتفاضة الشعبية بمكناس نموذج أحداث بوفكران » ، **ضمن أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1988،ص.293

3 Robert Louzon, «Le Massacre de Meknès», op-cit, p .- 21

Ibidem.-22

Ibidem.- 23

24 – بوشتى بوعسرية، **أحداث بوفكران بمكناس فاتح وثاني شتنبر 1937**، منشورات الجمعية الإسماعيلية الكبرى للوسط الجنوبي، وزارة الثقافة، دار المناهل للطباعة والنشر، الرباط، ص.24

2- القمع بوصفه سياسة ممنهجة أمام رفض الساكنة لهذه الإجراءات.

بدأ الشعور بنقص المياه منذ بداية شهر يونيو، حيث وتم إبلاغ باشا المدينة بذلك، فذهب 7 مندوبين من السكان مع نائب الباشا لتقييم وضع كمية المياه بالموقع[25]، ووجدوا أن سكان حي الزيتون يفتقرون إلى المياه، ليس فقط للري، بل حتى للشرب: ورأوا رجالًا يقومون بجمع المياه من القناة التي تسربت من القنوات المخصصة للشرب .و بعد ظهر اليوم نفسه، عادوا إلى نفس النقطة، ولكن هذه المرة مع الباشا نفسه ورئيس البلدية. وتجمع حولهم سكان الزيتون الذين سمعوا بوصولهم وأظهروا حماسة كبيرة، وألقى لهم رئيس الخدمات البلدية كلمة طمأنهم فيها ووعدهم بالدفاع عنهم. وبعد أيام قليلة، تم تقديم عريضة، تم التوقيع على هذه العريضة التي وقعت من طرف 2000 شخص[26]. وفي 15 يونيو، تم تسليمها من قبل وفد مكون من 20 عضوًا إلى القائد العام لمنطقة مكناس، حتى يتمكن من إرسالها إلى المقيم العام؛ وفي اليوم التالي، السادس عشر، تم إحضارها إلى السلطان بواسطة وفد آخر مكون من 10 أشخاص.

و بعد عشرة أيام، ومع عدم تلقي أي رد، والنقص مستمر في المياه، استأجر المندوبون سيارات وقاموا بتفتيش القنوات مرة أخرى؛ واكتشفوا أن اثنين من المعمرينالمعمرين الجدد (بترخيص و بدون تصريح) يقومون بعمليات اختلاس لصالحهم[27]. أصبح الوضع أكثر صعوبة عندما تعاملت السلطات الفرنسية مع العرائض المقدمة لها بأذن صماء مع مطالب المكناسين في استرجاع نصيبهم من مياه نهر بوفكران.

علم سكان مكناس بذلك، وفي 1 سبتمبر، حرصًا على معرفة ما إذا كانوا سيتمكنون أخيرًا من إرواء عطشهم والاغتسال والري بسهولة، رافقوا مندوبيهم بشكل جماعي إلى المدينة الجديدة أمام الخدمات البلدية المكاتب التي سيقرر فيها مصيره.

أمام هذا الحشد، تحدث الباشا ورئيس الخدمات البلدية على التوالي، ووعدا رسميًا بأنهما سيكونان راضيين عن بقاء المياه من وادي بوفكران في المدينة. انسحب الجميع راضين، ولم يكن هناك أي شجار أو اضطراب في أي وقت من الأوقات، وتفرق الحشد من تلقاء نفسه دون وقوع أي حادث، لكن المحرضين كانوا يراقبون[28].

أمام هذا الوضع المتأزم بادر المكناسين إلى مواجهة المخطط الاستعماري، وعبروا عن رفضهم وتعرضهم لقرارات الدولة المستعمرة. وكانت ردود الفعل الأولى سلمية تحت قيادة نخبة وطني مكناس[29]. ويقول علال الفاسي، كتبنا في صحف (الأطلس) و(المغرب) و(العمل الشعبي) عدة مقالات توضح الحق وتطالب الحماية بالإنصاف، ولكن الحماية رفضت اعتبار مطالبنا أو قبول احتجاجاتنا[30]. وصار حديث الناس على الماء وهو الشغل الشاغل في الأسواق و جميع المنتديات[31].

لقد شكل المكناسيون لجنة سميت بـ" **لجنة الدفاع عن ماء بوفكران**"[32]، وكتبت عريضة قدمتها إلى الدوائر المسؤولة وكان شعارها، " **الماء ماؤنا تفديه أرواحنا**". ويقول المرحوم أحمد معنينو لقد قدر لي أن أكون في طليعة المشاركين والمساهمين في نشر الوثيقة الخالدة أي العريضة الاحتجاجية التي كتبها وحررها رجالات هذه المدينة البررة[33]،

25- Robert Louzon, *« Le Massacre de Meknès* 3 », op-cit, p....

26- Ibid. 3p.

27- Ibidem.

28- Ibid, p .4

29-عبد الواحد الهاروني علوي، « مخطط الاستغلال الاستعماري... » م. س، ص.55.

30 – علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية**...، م. س، ص.211.

31 – الحريف مولاي الطيب، «ماء بوفكران وشرعية ملكيته...» ، م.س، ص.2.

32 –ابراهيم الهلالي، **التبيان لمعركة ماء بوفكران، مع وجوب اتباع رسم الإمام**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1985،ص.43

33 – محمد العرائشي، «معركة بوفكران التاريخية...» ، م. س، ص.73

أ- مخطط اللجنة:

قامت هذه الأخيرة بزيارة لينابيع ماء أبي فكران، ومن الأمور التي سهلت هذه الزيارة هو أنه يوجد فرد ضمن هذه اللجنة هو السيد حمزة ابن عمر الطاهري له أملاك فلاحية مجاورة لينابيع ماء أبي فكران وكذا شركاؤه في الفلاحة وكان هؤلاء خير معين ومرشد للجنة حيث كانوا يدلونها على أسماء العيون والينابيع... وبعد انتهاء الزيارة عادت اللجنة إلى مكناس[34]. لقد اعتبرت الإدارة الاستعمارية الفرنسية أن خروج البعثة إلى عين المكان تحد صارخ ومكشوف لا يغتفر وأرادت الانتقام من اللجنة المذكورة[35]، غير أن حيل الفرنسيين لن تنطلي على لجنة حذرة وذكية مثل لجنة الدفاع هذه.

وبعدها تلقت هذه اللجنة دعوة من الجنرال هنري كايو (Henri Caillault) رئيس ناحية مكناس إلى مكتبه وإلى أعضاء اللجنة المدعوة، و إصطحبها القبطان أكليسيك المستعرب إلى منزل الجنرال كايو غير أن الجميع حشروا في إصطبل البهائم بما فيهم القبطان، وانتظر الجميع حتى أتى كايو وبدأ ينادهم واحدا تلوى الأخر ويسألهم عن أسباب زيارة ينابيع بوفكران واتهمهم بأنهم يثيرون الظهير البربري في قبيلة بني مطير[36]، وكان القبطان المذكور هو من يترجم للجنرال.

ب- قرارات اللجنة:

ولما أرادت اللجنة توضيح الدوافع الحقيقية لزيارتها لبني مطير أمام الجنرال المذكور منعها من الكلام، وغادرت اللجنة منزل الجنرال وعقدت اجتماعا قررت فيه[37]:

- تلبية الحضور إلى دائرة الحاجب.
- تنظيم إضراب عام في المدينة احتجاجا على المحاكمة التي ستتعرض لها اللجنة بدائرة الحاجب بتهمة إثارة الظهير البربري بقبيلة بني مطير.

ج- نتائج قرارات اللجنة:

وإن ما إن كادت اللجنة تصل دائرة الحاجب حتى كانت مدينة مكناس مضربة عن آخرها. وهذا الإضراب هو الذي حتم على السلطات الفرنسية العدول عن تهمة إثارة الظهير البربري التصقت باللجنة بعد زيارتها لبني مطير.

وقد حملت السلطات الفرنسية مسؤولية اندلاعها إلى أعضاء الحركة الوطنية بحاضرة مكناس، وقد انطلقت من جامع الزيتونة، حيث كان المتظاهرون المكونين من الفلاحين والتجار الصغار والحرفيين والعاطلين يرددون شعارات تجسد مطالبهم، ومن أكثر تلك الشعارات تعبيرا ودلالة نجد شعار" لا قطرة ماء للمعمرين، كل مياه بوفكران ملك لنا"[38]. تفرق المتظاهرون وذهب كل إلى حال سبيله مؤكدين العزم على متابعة القضية حتى النهاية وهكذا انتهت المظاهرة بسلام[39].

34 - ابراهيم الهلالي، **التبيان لمعركة ماء بوفكران**...، م. س، ص ص.44-45

35 - نفسه، ص.45

36 - نفسه.

37 - نفسه.

38 - عبيدي سعيد، «أحداث بوفكران بين الفاعل السياسي وقلم المؤرخ » ، ضمن ندوة بوفكران بين المتخيل والحقائق التاريخية، **مجلة الذاكرة الوطنية**، العدد 39، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقومين وأعضاء جيش التحرير، القنيطرة، الطبعة الأولى، 2022، ص. 34

39 - الحريف مولاي الطيب، «ماء بوفكران وشرعية ملكيته» ، م. س، ص.4-5

وفي الثاني من شتنبر احتشد جمهور من المكناسين لتسجيل تعرضهم على مشروع تحويل الوادي بباب الإدارة البلدية، فاعتقل المراقب المدني عددا من الوطنيين، وفي الغد وقعت مظاهرة اشد احتشد فيها أكثر من عشرة ألاف شخص[40] معلنين تضامنهم مع معتقلي الأمس، ووقعت هتافات ضد الاستعمار ومطالبة إجلاء المعمرين الفلاحين، وقد أصدر الجنرال حاكم الناحية أمر باستقدام جحفل كبير من اللفيف والفرنسيين، فاستمر المتظاهرون وأطلق الجيش عليهم الرصاص فقابلوه بالرمي بالحجارة، وقتل 15 شخصا[41] من المغاربة وجرح المئات من الفريقين[42].

في حوالي الساعة الواحدة ظهرا من يوم 2 سبتمبر 1937، انتشرت في المدينة أنباء عن وقوع أحداث خطيرة في مكناس، وأن القوات استخدمت الأسلحة وأطلقت النار على المتظاهرين المغاربة، وتباينت الروايات حول هذه الأحداث[43]، خاصة لما منعوا من الخروج من باب عيسي، انتقلوا إلى باب سيدي عمرو بوعوادة. وانتشروا بساحة الهديم، تتقدمهم لافتة مكتوب فيها المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين، والتأكيد على أن الماء ملك للمكناسين[44].

أما ساكنة حي الزيتون منعوا من النزول إلى ساحة المعركة بسبب الحواجز التي نصبت في طريقهم، فقد قاموا بدور هام، حيث عمدوا إلى السدود وقنوات ماء بوفكران، الممتدة من حيهم إلى حقول المعمرين وحطموها بفؤوسهم[45]. وهنا يجب التأكيد أن جميع الطبقات الشعبية المكناسية قد شاركت في الأحداث بقيادة الخاصة من الملاكين والتجار الكبار والعلماء(أي الفقهاء) الذي كان لهم دورا في تأطير الأحداث[46]، كما انضنت القبائل المجاورة للتظاهر إلى جانب المكناسيين مثل قبيلة كروان[47].

كما لا يجب أغفال دور المرأة المكناسية في الدفاع، لا بالتشجيع والزغردة فحسب، ولكن بكل الوسائل التي استطاعت الحصول عليها[48]، وخير مثال على ذلك السيدة رقية الريفية التي ألقت بقطع الرحى الحجرية على بعض أفراد الجيش الفرنسي وحين صوب لها جندي ضربة بالرصاص أصابها في ثديها الأيمن، ومن لطف الله لم تكن قاتلة وعاشت مدة زمنية ثم توفيت رحمة الله عليها[49].

---

40 – اختلفت الإحصائيات حول عدد المتظاهرين، منهم من حددها في 15000، حسب تقديرات الوطنيين المغاربة، بينما الروايات الرسمية ذكرت أن عددهم تراوح ما بين 3000 و4000. سعيد عبيدي، «أحداث بوفكران... » ، ص.34.

41 – والواقع أنه يصعب ضبط الخسائر البشرية والمادية، فالنسبة للأولى مما لاشك فيه أنه قتل العديد من المكناسين بعدا عن الأرقام التي تناقلتها الصحافة أو وسائل الإعلام الرسيمة والتي أشارت إلى مقتل أقل من 20 مكناسي، لكن الضحايا أكثر بكثير مما قيل، لأنه كما أشارت إلى ذلك جريدة (La Dépêche de Fès)، تم إطلاق 2000 رصاصة من طرف الفرنسيين فها هذا العدد من الرصاص يقتل 20 مغربي فقط؟ ثم أن عدد الجرحى بالمئات، كان الفرنسيون لا يصرحون بالبيانات الحقيقية للتخفيف من هول الحادث وجعله بسيطا أمام الراي العام، علما أن الكثير من المغاربة دفنوا خفية من أهلهم تجنبا لإثارة المشاكل، أنظر، بوشتى بوعسرية، **أحداث بوفكران من المطالب السلمية ...**، م. س، ص.68.

42 – الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية**...، م. س، ص،210

43 – Mohamed YAKHLEF, « Répercussions Politiques à Fès des Evènements de Meknès du 2 Septembre 1937», *Hespéris-Tamuda,* Vol. XXXIII – Fascicule unique, Université Mohammed V, Faculté des Lettres Et des Sciences Humaines Rabat 1995, p. 56.

44 – الحريف مولاي الطيب، **ماء بوفكران وشرعية ملكيته**، مرجع سابق،ص.4

45 – محمد العرائشي، «معركة بوفكران التاريخية» ، ندوة، **مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء بوفكران،2–9– 1937**، أشرف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، مكناس، الطبعة الأولى 1983. ص.71

46 – بوشتى بوعسرية،"**أحداث بوفكران من المطالب السلمية السياسية إلى المعركة الدموية الشعبية**"، مرجع سابق، ص.68

47 – للمزيد من التفاصيل أنظر، سعيد علبوس، **قبائل أحواز مكناس على عهد الحماية:(1912–1956)، نموذج قبيلة كروان**، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار أبير رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2016.

48 – أبي بكر القادري، **الذكرى الخامسة والأربعون لانتفاضة مكناس**...» ، م. س، ص.47

49 – ابراهيم الهلالي، ، **التبيان لمعركة ماء بوفكران...**، ص ص.62-63

غير الذي يهم في هذا السياق هو عجز القوات الفرنسية عن تفريق المحتجين الذين كانوا يطالبون بإطلاق سراح المعتقلين، فتوجهوا إلى باب المحكمة وساحة الهديم مسلحين بالهروات والعصي وفؤوس وحجارة وألات حديدية، مما أسفر عن وقوع معركة حقيقية، بين المحتجين المكناسين وقوات الحماية التي استعملت أسلحتها[50]. بالإضافة إلى إصدار أحكام قاسية في صفوف بعض المقاومين بالمدينة وصلت أحيانا إلى خمس سنوات[51].

لكن نوغيس رفض الاعتراف بالجريمة وبالتستر على مرتكبي الجريمة بشكل كامل. إن الخمسة المدانين في 2 سبتمبر، والحقيقة أنهم لم يكونوا مذنبين سوى أنهم طلبوا مع الآلاف من مواطنيهم وضع حد للجريمة، سيبقون في السجن. هذا هو القرار الأول الذي بدأه المقيم العام بإعلانه بصوت بوقه[52].

3- الاستنهاض الشعبي وتنظيم المقاومة.

تعددت أشكال الدعم والمساندة للحركة الوطنية بمكوناتها الحزبية التي تجلت في الحزب الوطني بزعامة علال الفاسي والحركة القومية بزعامة محمد بلحسن الوزاني[53]. وفور انتشار الخبر، غادر محمد بالحسن الوزاني، رئيس حزب العمل الوطني المغربي، مكتبه لمناقشة الموضوع مع أصدقائه[54]، وفي بداية فترة ما بعد الظهر (3 مساءً)، نظم لقاء بدرب مينة، بحضور أربعة من المكناسين، الذين جاؤوا لاطلاعهم على الأحداث التي تشهدها مدينتهم، وبعد العشاء، تم تنظيم اجتماعين آخرين ليلا بدرب الشرابليين[55].

هذا اللقاء كان من شأنه أن يجعل أنصاره يفهمون إن أحداث مكناس لا ينبغي أن تؤدي إلى مظاهرات عنيفة في فاس، بل إلى احتجاجات قانونية ضد سلطات مكناس التي لم تتقاعس عن تسوية النزاع حول مياه بوفكران، التي أعطت القوات، عند وقت المناوشة الأمر بإطلاق النار على الحشد[56]. ولاستكمال معلوماته وتذليل صعوبات الوصول إلى مكناس هاتفيا، أرسل الحزب الوطني أحمد مكوار إلى المدينة المجاورة. وشهد اليوم التالي (3 سبتمبر) تم تنظيم اجتماع للحزبين[57].

ذهب العشرة الأوائل إلى دائرة الحزب المذكور، شارع نواريين، لإيجاد وسيلة للسيطرة على السخط المتجدد الذي كان يتعاظم بقوة أكبر من ساعة إلى ساعة بين جزء كبير من السكان المسلمين، والذي وصفه مفوض الفرقة الفرنسية بـ"حساسة ومقلقة"، قائلا: "(...) **الوضع في نهاية المطاف، لم يكن يشكل خطراً جدياً وفورياً، بل ظل حساساً طوال الوقت(....) إنه استياء من الصعب السيطرة عليه وموجه ضد سياستنا، والذي يمكن لقضية غير مجدية أن تتسبب في انفجاره. ومن هنا تأتي الحاجة إلى الحفاظ على موقف اليقظة والتصرف بحكمة ودبلوماسية**[58]."

50 – سعيد عبيدي، «أحداث بوفكران بين الفاعل السياسي...» ، م. س، ص.35.

51 – نفسه، ص.35.

52 – Robert Louzon, « *Le massacre de Meknès* », op-cit,p.7

53 – الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية**...، م. س، ص،211.

54 – Mohamed Yakhlef, *«Répercussions Politiques à Fès des Evènements de Meknès* », op-cit,...p.58.

55 – Ibid. p .58

56 – Ibidem.

57 – Ibidem.

58 – Ibidem.

لكن لم يوقف الحزبيون الإجراءات الرئيسية لردهم إلا خلال الاجتماع الثاني، كما عبروا عن استيائهم العميق من السلطات المكناسية، "التي ما كان ينبغي لها أن تتدخل القوات ضد المغاربة دون دفاع"، واتفقوا مع الحكومة المكناسية. المحتجين "الذين كانوا يتظاهرون فقط من أجل تحقيق مطالبهم المتعلقة بتوزيع مياه واد بوفكران". ثم قرروا بالإجماع[59]:

-إرسال برقيات احتجاج إلى الحكومة الفرنسية وإلى المقر العام وإلى جلالة السلطان[60].

-تنظيم مظاهرة بجميع مدن المغرب في حالة عدم الرد على هذا الاحتجاج.

-إقامة صلاة يوم الجمعة 10 سبتمبر 1937 بجميع مساجد المغرب تخليدا لذكرى ضحايا أعمال شغب مكناس.

-التعليق على أحداث مكناس بعد صلاة الجمعة 3 سبتمبر 1937 بمسجد القرويين على الساعة الواحدة ظهرا.

وفي الغد توجه وفد من الحزب الوطني لمقابلة مدير الشؤون السياسية المسيو سيكو (Sico) ومطالبته بإطلاق المعتقلين المكناسين وترك الوادي لأصحابه ومعاقبة المسؤولين في اطلاق الرصاص على المتظاهرين المحتجين، ورغم المجاملة التي أبداها المسيو سيكو فإن موقف الإقامة لم يكن بينا، ولذلك فقد وقعت ر مظاهرة أخرى يوم 8 نونبر مظاهرة أخرى وإضراب عام بمدينة مكناس، الأمر الذي حمل الجنرال نوغيس على التوجه بنفسه إلى المدينة ومقابلة ممثلي الحركة بها ووعدهم بالنظر العاجل في قضية الماء[61].

وقد نظم الحزب الوطني مظاهرات تضامنية في سائر المغرب، وأعلن الإضراب الكامل في سائر المدن المغربية لمدة يوم واحد احتجاجا على سياسة القمع التي اتبعتها الإقامة العامة، ونظم صلوات عامة في مساجد المغرب ترحما على الشهداء[62]، واستمر الهياج والتظاهر، وكتبت جرائد (العمل الشعبي) و(الأطلس) و(المغرب) مقالات تطالب فيها بالبحث عن المسؤولين ومعاقبتهم[63]. وأصدر الحزب بيان تضامني مطول مع ساكنة مكناس، وكذا إرسال كل من علال الفاسي ومحمد اليزيدي برقية تضامن مع المكناسين، فضلا عن التغطية الإعلامية لهذا الحدث في جريدة "**العمل الشعبي**"، الناطقة باسم الحزب الوطني، حيث تضمنت الصفحة الأولى للجريدة عناوين باللون الأحمر تحمل مسؤولية ما وقع بحاضرة مكناس للقوات الاستعمارية الفرنسية[64].

بعد هذه الاجتماعات المختلفة، اختارت الأحزاب السياسية القومية تنفيذ سلسلة من الإجراءات، بشكل مشترك أو منفصل، لإدانة سلطات الحماية وتقديم الدعم للضحايا. ففي 3 سبتمبر/أيلول، ذهب نشطاء قوميين إلى المتاجر والمنازل الخاصة لجمع الأموال لمساعدة أسر الضحايا. تم جمع مبلغًا قدره 30 ألف فرنك. وكان زعيم القوميين محمد بالحسن الوزاني قد استسلم في 2 سبتمبر 1937 للسلطات الإقليمية.

وفي 4 سبتمبر، اتصلت بالإقامة العامة للاحتجاج على الأحداث والمطالبة بالإفراج عن السجناء والحل العادل لمياه بوفكران. في اليوم السابق (3 سبتمبر)، حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر، توجه عدد كبير من القوميين والحزبيين إلى مسجد القرويين ثم إلى مسجد الرصيف والصلاة على ذكرى المغاربة الذين قتلوا في مكناس. تميزت الليلة الرابعة، بتوزيع الكسكس في اليوم الثالث من الحداد في عدد من المساجد[65].

59- ibid,p.59

60 – لم تبق قضية الماء حبيسة المجال المكناسي، بل وصلت إلى البلاط السلطاني، حيث كتبت عريضة موقعة من قبل مجموعة من السكان المحتجين ضد القرار الوزاري، الرامي إلى تغيير مجاري مياه بوفكران إلى السلطان محمد بن يوسف، يشكون فيها تظلمات النصارى، أنظر، عبد القادر العبوتي،«أحداث بوفكران من خلال الأرشيف الفرنسي بنانت » ، ضمن **ندوة بوفكران بين المتخيل والحقائق التاريخية مجلة الذاكرة الوطنية**، العدد 39، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقومين وأعضاء جيش التحري، مطبعة أصيكوم، القنيطرة، الطبعة الأولى، 2022، ص.6.

61- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**...، ص، 211.

62 – نفسه.

63 – نفسه، ص. 210.

64 – سعيد عبيدي، «أحداث بوفكران بين الفاعل السياسي...»، م. س، ص.36.

65 – Mohamed Yakhlef, *«Répercussions Politiques à Fès des Evènements de Meknès »*, op-cit,... 60p.

نظم الوطنيون من كلا الاتجاهين مظاهرات عامة وإضرابًا عامًا في 6 سبتمبر 1937. وكانت هذه التحركات الاحتجاجية قد تقررت خلال لقاءات نظمها رجالات الحركة الوطنية في مختلف أحياء المدينة في اليوم السابق ابتداء من الساعة التاسعة مساء، بعد رفض السلطات إطلاق سراح معتقلي مكناس وشركائهم للقيام بعملية التحقيق وتحديد المسؤوليات[66].

عقد الحزب الوطني الميثاق الوطني للمؤتمر العام في 13 أكتوبر 1937، حيث استنكر المؤتمرون باسم الشعب المغربي جميع أنواع الاضطهادات المفجعة بمكناس، ويطالبون بإطلاق سراح جميع المعتقلين، وإعطاء تعويضات عاجلة لسائر المنكوبين وعائلاتهم عما غصب منهم[67]. وبنفس الحجم والطريقة تحرك حزب الحركة القومية مع أحداث بوفكران فأنه بدوره تعددت أشكاله وصوره، حيث أن كلا من جريدة" **الدفاع**" وجريدة "**عمل الشعب**" الناطقتين بلسان القوميين قامتا بتغطية وقائع الانتفاضة الشعبية لماء بوفكران وصرفتا مواقف الحزب الاحتجاجية على المستعمر، بل تحولتا إلى منبر لحوادث ماء بوفكران[68]. وتم تعبئة صحف التيارين القوميين المتنافسين من أجل هذه القضية، لكن مضاعفة الحملة الصحفية القومية أدت إلى الاستيلاء على عدة أعداد من صحف الأطلس والمغرب و وحركة الشعب[69].

لقد كانت كل هذه الحوادث وأمثالها عنوانا على اهتمام الحركة الوطنية بالدفاع عن حقوق المغاربة أفرادا وجماعات، وبالأخص على اهتمامها بالفلاحين الذين أصبحوا موطن استغلال الفرنسيين وأذنابهم، وهذه الحوادث المحلية ألزمت الإقامة العامة باعتبار ما كتب في عدة مذكرات منذ عهد الكتلة الوطنية الأولى مطالبين باتخاذ سياسة مائية تنظم الأنهار المغربية وتضع لما ما يلزم من السدود، وترميم السواقي التي تتشرب كثيرا من الماء.[70].

لم يبق صدى معركة بوفكران حبيس المنطقة السلطانية، بل بلغ صداها إلى المنطقة الخليفية، واستنكر هذا الفعل الشنيع حيث ذكر في مذكراته أنه بمجرد أن عاد إلى تطوان أستدعى أعضاء **حزب الإصلاح** لدراسة الحالة الراهنة لمكناس، واتخاذ ما يلزم أن نقوم به تضامنا مع إخواننا هنا[71].

وقد أصدرت جريدة "**الحياة**"، عددا نقلت فيه الأحداث وتفاصيل الانتفاضة بمكناس، وقد ضمنت مواقف أدانت بالسياسة الاستعمارية الفرنسية التي جعلت المكناسين يواجهون شبح العطش[72]. لقد قام حزب الإصلاح بتطوان اجتماعا استثنائيا واتخذ فيه قرارات تمثلت في الصلاة على الغائب بعد صلاة الجمعة على شهداء أحداث مكناس.

أما حزب الوحدة المغربية قد تعامل مع الحدث بشكل عاد جدا ، وكانت تغطيته للحدث بصورة باهتة، كما أن المواقف السياسية والعملية جاءت ضمنية، أذ اعتبر الحزب أن التجمع الذي نظمه حزب الإصلاح ، بعد صلاة الغائب على ضحايا أحداث مكناس الدامية شارك فيه أنصاره، وقد نشر حزب الوحدة المغربية هذا الخبر بخط صغير الحجم في الصفحة الأخيرة في جريدة" الوحدة المغربية" الناطقة باسمه[73].

---

66 - Ibidem.

67 – سعيد بنحمادة ، مرجع سابق،ص،27

68 – سعيد عبيدي، ، «أحداث بوفكران بين الفاعل السياسي...» ، م. س، ص.36

69 - Mohamed Yakhlef, *«Répercussions Politiques à Fès des Evènements de Meknès* 3», op-cit, p.6...

70 – الفاسي علال، مرجع سابق،ص.212

71 – محمد بن عزوز حكيم،" **أحداث بوفكران من خلال يوميات الأستاذ عبد الخالق الطريس**"، ضمن أعمال الندوة واد بوفكران: **البيئة والتاريخ وآفاق التهيئة**، ص.130

72 – سعيد عبيدي، «أحداث بوفكران بين الفاعل السياسي...»، ص.37

73 – نفسه، ص. 38

4– تفاعل الحركة الوطنية والمجتمع المدني مع قضية بوفكران.

لقد هزت أحداث ثاني شتنبر سائر جهات المغرب، بل إنها خلفت أصداءها في العاصمة الفرنسية عندما رددت أجهزة الإعلام هناك بعض ما ظهر على أعمدة الصحف هنا بالمغرب، لقد تحدث الجرائد المتكلمة بلسان الإقامة الفرنسية، في صدر صفحاتها الصادرة يوم 12 شتنبر عن تنقل الجنرال نوغيس بنفسه إلى مكناس في محاولة لتسوية المشكل في عين المكان[74].

لقد كان مصحوبا بمدير الشؤون السياسية سيكو[75](Sicot) والمدير المساعد للأشغال العمومية بيكار، ورئيس الدواوين المدينة والدبلوماسية، وتحدث فور وصوله إلى الجنرال كايو (Caillaut)، حاكم الناحية قبل أن يتوجه إلى المنبع على بعد عشر كيلومترات ليقف على السر الذي كان وراء إسالة دماء الأبرياء[76]. رافضا إطلاق سراح السجناء الخمسة متذرعا بعملهم لصالح الأجنبي أي له اتصال مع العالم الخارجي خاصة الألمان.

تحدثت جريدة **السعادة** عن هذه المظاهرات بمكناس صباح يوم الأربعاء فاتح شتنبر[77]. وأضافت إليها مجلة[78] La Révolution (Prolétarienne)، عن الانتفاضة واصفة إياها بالمذبحة، ولربما لانعرف أن صرخة ماء أبي فكران هذه دوت أقصى بلاد المشرق وفي العراق بالذات حيث وجدنا عددا من الأساتذة أذكر منهم الأستاذ هلال ناجي، وهو من كتاب بغداد المعروفين، حيث قدم في بحثه الذي عنونه بـ" **دور الشعر في المغرب في مقاومة الاستعمار**"، قدم حادثة بوفكران بأبعادها وآثارها وأشعارها[79].

تصدت السلطات الفرنسية للصحافة ومنعت جريدة **الحياة** التي كانت تأتي من الشمال، وجريدة **عمل الشعب** التي كانت تصدرها بالفرنسية كتلة العمل الوطني، وكذلك مجلة **المغرب** التي كانت تصدر بباريس ورئيس تحريرها الحاج أحمد بلفريج[80]، وحجزت أعدادا من (**الأطلس**) و(**المغرب**) ، وبررت بالجو المتوتر ومنعت رجالات الحركة الوطنية من عقد مؤتمر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين الذي كان موعد انعقاده هذه المرة أيضا[81]. وقدمت مبالغ مالية للعائلات المتضررة حتى لا تطالب بحقوقها، وقد ورد في أحد التقارير، أن بلدية المدينة خصصت 150 فرنكا لكل جريح أصيب في أحداث ماء بوفكران[82]، وعلى رأسهم إدريس بن حمو الكرواني تلقت مبلغا قدره 700 فرنك، وعائلة حن حسين الكرواني 500 فرنك[83]. كما ازدادت حركات العزل والنفي لمن تحوم حوله أدنى شبهة ، وفي هذا الإطار مست حركة العزل مجموعة من موظفي الأسلاك العالية بمكناس[84]. فقد حرصت السلطات الفرنسية على تتبع خطوات المتظاهرين، وجندت أجهزتها الأمنية لمراقبة الخطب

74 – عبد الهادي التازي، «سر نعناع مكناس في ماء بوفكران» ، م . س، ص.28.

75 – سيكوط **Sicot** هو أحد الموظفين الكبار في الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب، وكان يشغل منصب مدير الشؤون السياسية في الثلاثينيات. يُذكر دوره في عدة تقارير استعمارية تتعلق بالمراقبة، وقمع التحركات الشعبية، ورصد أنشطة الوطنيين المغاربة.

76 – نفسه، ص.29.

77 – سعيد بنحمادة، «**السياق التاريخي لمعركة وادي بوفكران** » ، م. س، ص.2.

78 – هي مجلة نقابية أسسها بيير مونات Pierre Monatte بباريس في يناير 1925.

79 – عبد الهادي التازي، ، «سر نعناع مكناس في ماء بوفكران» م. س ،ص.31.

80 – أبي بكر القادري، « الذكرى الخامسة والأربعون لانتفاضة مكناس...» ، م. س، ص.43.

81 – علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية**...، ص. 211/ قدور الورطاسي، « تحدي فلاحي مكناس للاستعمار الفلاحي » ، ضمن **ندوة، مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء بوفكران، 2–9– 1937**، أشرف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، الأولى 1983،ص.63.

82 – عبد القادر العبوتي، «أحداث بوفكران من خلال الأرشيف... » ،م .س، ص.69

83 – سعيد علبوش، « قبائل أحواز مكناس... » ، م. س، ص.299.

84 – محمد المنوني، « **صفحات من تاريخ العمل الوطني في مكناس** » ، **ندوة، مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء بوفكران ،2–9– 1937**، أشرف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، الأولى 1983، ص.50

المنبرية التي تدعو إلى تحريض السكان ومناهضة السياسة الاستعمارية[85]. والحقيقة أن الوضع كان حرجا يدعو لاتخاذ أساليب احترازية حتى لا تنتشر أحداث بوفكران خارج مكناس.

خاتمة

جسدت معركة بوفكران منعطفًا حاسمًا في مسار تشكّل المقاومة الحضرية المغربية، بما أبرزته من وعي جماعي متقدّم، وتنظيم محكم، وتلاحم بين الساكنة والحركة الوطنية. وقد كشفت الأحداث عن الوجه القمعي للاستعمار الفرنسي، كما أبرزت قدرة المغاربة على تطوير أدوات نضالهم من الاحتجاج السلمي إلى المقاومة المجتمعية المنظّمة. وستظل بوفكران رمزًا نضاليًا راسخًا في الذاكرة المكناسية والوطنية، ودليلًا على أن القمع قد يكون وقودًا للاستنهاض، حين يتوفر الحد الأدنى من الوعي والوحدة والقيادة.

إن نتيجة هذا التضامن هو إبقاء ماء بوفكران لأصحابه الشرعيين، وتسقى به دورهم وبساتينهم. إن قضية بوفكران قد شغلت الرأي العام محليا ودوليا أنداك، ومن خلالها لقنت الساكنة المكناسية درسا عميقا للمستعمر الفرنسي، جسدت من خلاله روح التضامن والتلاحم، استنتج من خلاله المقاومة المغربية يحسب لها ألف حساب، كما ستظل الذاكرة المكناسية معتزة بتلك الأيام المهمة في حياتها النضالية. كما انضافت إليها الأحداث المرتبطة بزيارة الجنرال كرانفال[86] التي عبر المكناسين من خلالها رفضهم التام للسياسة الفرنسية التي عجلت باسترجاع المغرب لاستقلاله، كما أن ساكنة مكناس كانت ذاتها سباقة للاصطدام مع الفرنسيين في مناسبات متعددة.

85 –عبد القادر العبوتي، «أحداث بوفكران من خلال الأرشيف... » م. س،ص.69.

86 – للمزيد من التفاصيل عن هذه الزيارة، بوشتى بوعسرية، « مظاهرات 25 يوليوز 1955، بمكناس » ، **مجلة أمل**، العدد 25-26 أبريل 2002.

المراجع باللغة العربية:

- ابن زيدان (عبد الرحمان) ، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، مطابع إديال، الجزء 1، الطبعة الثانية، فاس، 1990.
- العلبوس (سعيد) ، **قبائل أحواز مكناس على عهد الحماية:(1912-1956)، نموذج قبيلة كروان**، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط،2016.
- الفاسي (علال)، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة السابعة، مطبعة دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط 2010.
- الهلالي إبراهيم ، **التبيان لمعركة ماء بوفكران، مع وجوب اتباع رسم الإمام**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1985.
- بوعسرية بوشتى، **أحداث بوفكران بمكناس فاتح وثاني شتنبر 1937**، منشورات الجمعية الإسماعيلية الكبرى للوسط الجنوبي، وزارة الثقافة، دار المناهل للطباعة والنشر، الرباط،1989.

❖ **المقالات باللغة العربية:**

- ابن عزوز (حكيم محمد) ،« أحداث بوفكران من خلال يوميات الأستاذ عبد الخالق الطريس» ، ضمن أعمال ندوة واد بوفكران: البيئة والتاريخ وآفاق التهيئة، منشورات عمادة جامعة المولى إسماعيل مكناس، مطبعة فضالة، المحمدية، دون تاريخ الطبع.
- التازي (عبد الهادي) ،« سر نعناع مكناس في ماء بوفكران » ، ضمن ندوة، مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء بوفكران،2-9- 1937، أشراف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، الطبعة الأولى، مكناس، 1983.
- الحريف (مولاي الطيب)، « ماء بوفكران وشرعية ملكيته » ، ضمن ندوة، مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء بوفكران، 2-9- 1937، أشرف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، الطبعة الأولى، 1983.
- العبوتي(عبد القادر)،« أحداث بوفكران من خلال الأرشيف الفرنسي بنانت» ، ضمن ندوة بوفكران بين المتخيل والحقائق التاريخية، مجلة الذاكرة الوطنية، العدد 39، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى 2022.
- العرائشي (محمد)، «معركة بوفكران التاريخية » ، ضمن ندوة، مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء بوفكران،2-9- 1937، أشرف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، الطبعة الأولى، مكناس، 1983.
- القادري(أبي بكر) ، «الذكرى الخامسة والأربعون لانتفاضة مكناس، ضد اغتصاب ماء بوفكران » ، ضمن ندوة، مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء بوفكران،2-9- 1937، إشراف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، الطبعة الأولى، مكناس، 1983.
- المنوني (محمد)،«صفحات من تاريخ العمل الوطني في مكناس» ، ضمن ندوة، مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء بوفكران،2-9- 1937، أشرف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، الطبعة الأولى، مكناس، 1983.
- الهاروني (علوي عبد الواحد)، « مخطط الاستغلال الاستعماري بمكناس وأحوازها مياه وادي بوفكران أنموذجا » ، ضمن ندوة بوفكران بين المتخيل والحقائق التاريخية، مجلة الذاكرة الوطنية العدد 39، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى، القنيطرة، 2022.
- الورطاسي (قدور)، «تحدي فلاحي مكناس للاستعمار الفلاحي» ، ضمن ندوة، مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء بوفكران يومي2-9- 1937، أشرف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، الطبعة الأولى، مكناس،1983.

- بنحمادة (سعيد)،« السياق التاريخي لمعركة وادي بوفكران » ، ضمن ندوة بوفكران بين المتخيل والحقائق التاريخية، مجلة الذاكرة الوطنية، العدد 39، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى 2022.
- بوعسرية بوشتى، «أحداث بوفكران بمكناس 1937 من المطالب السلمية السياسية إلى المعركة الدموية الشعبية» ، ضمن ندوة، مكناس وماء بوفكران سجل وثائقي يخلد الأحداث الدامية لماء بوفكران،2-9- 1937، أشرف المجلس البلدي لمدينة مكناس على إعداده وطبعه، الطبعة الأولى، مكناس، 1983.
- بوعسرية بوشتى، « مظاهرات 25 يوليوز 1955، بمكناس» ، مجلة أمل، العدد 25-26 أبريل 2002،
- بوعسرية بوشتى« الانتفاضة الشعبية بمكناس نموذج أحداث بوفكران » ، ضمن أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1988.
- عبيدي سعيد،«أحداث بوفكران بين الفاعل السياسي وقلم المؤرخ » ، ضمن ندوة بوفكران بين المتخيل والحقائق التاريخية، مجلة الذاكرة الوطنية، العدد 39، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى 2022.

❖ **المراجع باللغة الفرنسية:**

- Robert Louzon, «Le Massacre de Meknès », la Révolution Prolétarienne, num, 256, 10 octobre1937.
- Mohamed YAKHLEF, « Répercussions Politiques à Fès des Evènements de Meknès du 2 septembre 1937», Hespéris-Tamuda, Vol. XXXIII - Fascicule unique, Université Mohammed V, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Rabat, 1995.
-